محمد عطية الابراشي

المكتبة الحديثة للأطفال



القِرشُ الضَّائعُ

وقصصٌ أخرى

دار المعارف بمصر

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسَلين ، سيدِنا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ، فيسرُّنى أن أقدم للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصص الشرقية والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم . وحرْصاً منِّى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمةٍ للطفولةِ ومَداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرةِ قصصِه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هَذِه المجموعةِ ألواناً من القِصَصِ الخياليةِ والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيّةِ .

إنّ كلّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصالِ ؛ ففيها يجدُ ما يرَغِّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه فى الاستمرار فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهوله لغتِها ، وجمالُ أسلوبها ، وحرصُها على المُثُلِ العليا فى النواحِى الخلقية والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضِىَ إلى نهايتِها ، ومن هذهِ إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقاً إلى مُعاودَة قراءتِها .

وقدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلماتِ اللغوية ما صَعُب ، وَوضَّحتُ بعضَ القصص بصورٍ واضحةٍ ؛ لتكون عوناً عَلَى فهم هـذه القصصِ ، ويَكتسِبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجمالَ الذوق .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائِهم و بناتِهم من ثروةٍ تغذى عقل الطفلِ ، وتنمِّى خيالَه ، وتَسمو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لذةً وسروراً يشعُر بهما الكبارُ أنفُسهم حينَ يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديد فى مصرَ والشرقِ العربىِّ .

أسأل الله التوفيق ، وتحقيقَ الآمال ، إنه سميعٌ مُجيب .

القاهرة { شوال سنة ١٣٧٢ هـ / يونيو سنة ١٩٥٣ م }

محمد عطيه الابراشى

القِصَّةُ الأُولَى

القِرْشُ الضَّائع

كان زَكَرِيَّا وَحِيدَ أُمِّه ، وكانَتْ تُحِبُّه وَتَعْطِفُ عَلَيْهِ كَثِيراً ، وتُلاطِفُه ولا تُغْضِبُه ، وَدائماً تَضْحَكُ معهُ وَتُداعِبُهُ ، وتَحْكِى لَه الحِكاياتِ ، وَتُكَلِّمُهُ عَنِ القصَصِ وَالرِّواياتِ ، وَتُرِيهِ الصُّوَرَ وَالرُّسومَ فى الصُّحُفِ والمَجَلَّاتِ ، وَتَقْرَأُ لَهُ فيها الأَخبارَ العَجِيبَةَ ، فَأَحَبَّ زَكَرِيَّا أُمَّهُ حُبًّا شَدِيداً ، وَكانَ يُطِيعُها ، وَيَسْمَعُ كلامَها ، وَيَحْتَرِمُها احْتراماً كثيراً . لا يُخْفِى عنها أَمْراً ، وَلا يَكذبُ عَلَيْها ؛ فَقَدْ عَوَّدَتْهُ ؛ الصَّراحَةَ فى القَوْلِ . وَحُبَّ الصِّدْقِ .

وَذاتَ يَوْمٍ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : خُذْ هذا القِرْشَ

يا زَكَريَّا ، وَاذهَبْ إلى السُّوقِ ، وَاشْتَرِ بِهِ لَيْمونًا ؛ لِأنَّ اللَّيْمُونَ مَعَ السُّكَّرِ وَالمَاءِ الْعَذْبِ النَّقِيِّ يُكوِّنُ شَرابًا مُنْعِشًا لَذِيذًا ، يُلَطِّفُ الحرارَةَ وَيُخَفِّفُها ، وَيُنَقِّي الدَّمَ ، وَيَمْنَعُ الْعَطَشَ ، وَيُقَلِّلُ مِنَ شُرْبِ المَاءِ .

وَسَأَعْمَلُ شرابَ اللَّيْمُونِ أَمَامَكَ يا بُنَيَّ ؛ حَتَّى تَتَعَلَّمَهُ ، وَتَعْمَلَ مِثْلَه لِنَفْسِك كُلَّما أَرَدْتَ .

فَفَرِحَ زَكَرِيَّا ، وَقَالَ : سَمْعًا وَطَاعَةً يا أُمِّي الْعَزِيزَة ، وَأَخَذَ الْقِرْشَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إلى السُّوقِ قالَتْ لَهُ أُمُّهُ : لا تَلْعَبْ فى الطَّريق يا زَكَرِيَّا ، وَاحْذَرْ أَنْ يَقَعَ مِنْكَ الْقِرْشُ ، وَاجْعَلْ سَيْرَكَ فَوْقَ الطُّوارِ بَعيدًا عَنِ الزِّحامِ ، وَهاتِ اللَّيْمُونَ مِنْ صِنْفٍ جَيِّدٍ طَازَج .

وَسَأَبْدَأُ الآنَ بِوَضْعِ السُّكَّرِ فى المَاء وتَقْلِيبِهِ حَتَّى يَذُوبَ ، وَأَرْجُو أَلَّا تَتَأَخَّر .

فَقَالَ زَكَرِيَّا : لا تَعْمَلِي شَيْئًا — يا أُمَّاهُ — إلَّا إذَا حَضَرْتُ ؛ كَيْ أَتَعَلَّمَ شَرابَ اللَّيْمونِ .

فَضحِكَتْ أُمُّهُ وَقَبَّلَتْهُ ، وَقالَتْ لَهُ : حَسنٌ . وَالآنَ اجْرِ بِسُرْعَةٍ ، لِأَنِّى مُنْتَظِرَةٌ .

أَخَذَ زَكَرِيَّا القِرْشَ ، وَخَرَجَ يَجْرى مُسْرِعًا لِيُرْضِيَ أُمَّهُ الْمَحْبوبَةَ ، وَلَـكِنَّهُ فى أثناءِ الطَّريقِ وَجَدَ جَماعَةً مِنَ التَّلاميذِ يَلعَبونَ بالْكُرَةِ ، فاسْتَهواهُ اللَّعِبُ ، ونَسِيَ اللَّيْمونَ وشَرابَ اللَّيْمون ، كما نَسِيَ نَصِيحَةَ أُمِّهِ . وكانَ بيْنَ التَّلاميذِ غُلامٌ يُجيدُ اللَّعِبَ ، ويُحْسِنُ ضَرْبَ الْكُرَةِ ، أما بَقِيَّةُ الرِّفاقِ فقَدْ كانوا عاجِزِينَ عَنْ صَدِّه . وهُنا تَدَخَّلَ زَكَريا ، وتَعَرَّضَ لِلْكُرَةِ ، وضَرَبَهَا ضَرْبَةً مُحْكَمَةً أَصابَتِ الْمَرْمَى ، فَفَرِحَ التَّلاميذُ ، وهَلَّلوا ، وعِنْدَئذٍ دَعَوْهُ لِلَّعِبِ مَعَهُمْ ، فَتَغَلَّبَ علَى الْغُلامِ الّذى كانَ يُجيدُ لَعِبَ الْكرةِ فِى ثَلاثَةِ أَشْواط .

شَعَرَ زكريا بلذَّةِ الانتِصارِ ، فأَخَذَ يَقذِفُ الْكُرَةَ قَذْفًا مُحْكَمًا ، ويَقفِزُ وَرَاءَها مُخْتالا مُعْجبًا بِنَفسِهِ ،

وفى أثناءِ ذلكَ سَقطَ مِنهُ القِرْشُ من غيرِ أنْ يَشعُرَ بهِ .

ولما نالَ نَصِيبَهُ مِنَ اللّعبِ ، وتَعِبَ منَ الجرْيِ ، تذَكرَ اللَّيمُونَ فَذَهَبَ مُسرِعاً نَحْوَ بَائعِ الْخُضَرِ ، وهُناكَ وضَعَ يدَهُ فى جَيْبِهِ ليُخرجَ القرشَ ، فَلَمْ يعثُرْ عليهِ .

فَعادَ إلى مكانِ اللعب ، وأَخَذَ يَبْحَثُ عَنِ القِرْشِ ، وسَأَلَ أصْحابَهُ ، وَأخذوا يَبْحثونَ معهُ ، وَلكِنَّهُمْ لم يَعثُرُوا علىَ القِرْشِ الضَّائعِ ، فبَكى زَكريَّا ، واشتدَّ بُكاؤهُ .

فقالَ لهُ أحَدُ التَّلاميذ : أتبكى من أجْلِ قِرشٍ ؟

وقالَ آخرُ : قدْ تكونُ نَسيتَهُ فى المنزل يا أخى .

وقالَ ثالثٌ : لا تبكِ ، واسْتَمِعْ إلى نَصيحتى . اِذهبْ إلى أُمِّكَ الحنُونِ ، وقُلْ لهَا : إنَّ القرْشَ خَطِفَهُ وَلدٌ كبيرٌ مِنِّى وَأنَا أُخرِجُهُ منْ جَيْبى لِأُعْطِيَهُ بائعَ الخُضرِ . فإذَا سَألَتكَ عَمّنْ يكون هَذَ الْولدُ : فَقُل لها : إنى لاَ أعْرِفهُ .



زكريا يبكي ، والتلاميذ يسألونه عن سبب بكائه

فأَجابَهُ زَكرِيَّا : كَلاَّ يا صَدِيقي ، أنا لا أَكْذِبُ عَلى وَالِدَتي ، ومَا تعَوَّدْتُ أن أكْذِبَ عَليها من قَبْلُ . سأقولُ الحقَّ ، وَأمْرِي إلى اللهِ ، ثمَّ ليكنْ بعدَ ذَلكَ ما يكونُ ، فأَنا المهْمِلُ المسْتَحِقُّ لِلعِقاب .

رجعَ زَكريَّا إلى أُمِّهِ ، فرَأى علاماتِ الغضبِ على وجهِها ، ثم لامَتْهُ على تأخُّرِهِ ، وسأَلتْهُ عَن السَّببِ ، ولماذا لمْ يُحضِرِ اللّيْمُون ؟

فتأثَّرَ زَكريَّا ، وأخْبرَ أُمَّهُ بما وقعَ لَهُ والدُّمُوعُ تَتَساقَطُ منْ عيْنيهِ ، فقالَتْ لهُ أُمُّهُ : كانَ يجبُ يا زكريا أن تتذَكَّرَ نصيحةَ أُمِّكَ وتَعملَ بها ، ولكن مادُمْتَ قَدْ قُلْتَ الحَقَّ فإنِّي قَدْ عفَوْتُ عَنْكَ ، واحْذَرْ أنْ تُخالِفنِي مَرَّةً أُخرى . وخُذْ قِرْشاً آخَرَ ، فأَحْضِرِ اللّيْمونَ بسُرْعةٍ . فذَهب زَكريا وأحْضَرَ اللّيْمونَ ، وَصَنَعَتْ لَهُ أُمُّهُ شَرابَ اللَّيْمونِ ، فلما شَربَ مِنْهُ زكريا شَكرَ لِأُمِّه المحْبُوبَةِ صَنِيعَها .

(ا) أسئلة فى القصة :

(١) كلان زكريا يحب أمه كثيراً فلماذا ؟

(٢) ما الذى عودته إياه ؟

(٣) بماذا أمرت زكريا حين أرسلته ليشترى ليمونا ؟

(٤) ما الذى أنساه شراء الليمون ؟

(٥) كيف أضاع زكريا القرش ؟

(٦) بماذا أشار عليه رفاقه ليتخلص من عقاب أمه ؟

(٧) هل قبل زكريا مشورة إخوانه ؟ ولماذا ؟

(٨) ماذا قال لأمه بعد رجوعه ؟

(٩) لماذا عفت أمه عنه ؟

(ب) رَتِّب الكلمات الآتية ، وكوِّن منها جملة مفيدة :

عنكَ ، عفوتُ ، الحقَّ ، قُلتَ ، لأنكَ

القصة الثانية

الأسئلة الثلاثة وأجوبتها

(١)

الأسئلة الثلاثة

كانَ يحكمُ إنجلترا مُنذُ مِئاتِ السِّنينَ مَلكٌ اسمُه «جون»، وكانَ ذلكَ الملكُ غيرَ محبوبٍ مِن الشَّعبِ؛ لِفَظاظَتِه وقَسوتهِ، وانْصرافهِ عن التَّفكيرِ في شُئُونِ رَعِيَّته.

وكانَ في مَدينةِ (كانْتِرْبَرى) رئيسٌ من رُؤساءِ الدِّينِ، وكانَ شيْخًا كبيرًا، وثَرِيًّا عَظيمًا، يَعيشُ كما يَعيشُ العُظماءُ في قصْرٍ فخمٍ وَسطَ دَيرٍ كبيرٍ، يَزُورُهُ النُّبلاءُ كلَّ يومٍ؛ لتَناوُلِ الغِذاءِ، ويَخْدُمُه عَلَى المائدةِ كثيرٌ مِن الفُرسانِ الشُّجعانِ بحُللِهم المصنُوعةِ مِن القَطيفةِ الجميلةِ، تُزَيِّنُها السَّلاسلُ الذهبيةُ.

سَمِع الملكُ « جون » بمعيشةِ رئيسِ الأساقفةِ ، وما لَدَيْهِ مِنْ ثَرْوةٍ وَغِنًى ، فدَبَّت الغَيرةُ فى نفسه ، وأرسلَ إليهِ بالحضورِ لرُؤيتهِ .

حضرَ رَئيسُ الأساقفةِ فسأله الملكُ : كيفَ الحالُ الآنَ أيُّها الرئيسُ الصالحُ ؟ لقد سمعتُ أنَّ لديكَ قصراً أعظمَ مِن قصرى ، فكيفَ ذلكَ ؟ ألَا تعْلمُ أنهُ يجبُ ألَّا يعيشَ أحدٌ فى البلادِ أحسنَ ممَّا يعيشُ الملكُ ؟ وَلَنْ أسْمحَ بأَنْ يَعيشَ أحدٌ كذلكَ .

فأجابَ رئيسُ الأساقفةِ : أيُّها الملكُ ! إنِّى أرجُو أنْ أقولَ إنى لا أُنفقُ شيئاً سِوَى مالِى الخاصِّ ؛ كَىْ أُدخِلَ السُّرورَ عَلَى أصدِقائى ومن يخدُمُنى مِن الفُرسانِ . وأرْجُو ألَّا تُسِيءَ الظنَّ بى .

فقالَ : الملكُ وكيفَ لا أُسيءُ الظنَّ بكَ ؟ إنَّ كلَّ ما فى هذه الأرضِ الواسعةِ مِلكٌ لِى حقًّا . فكَيْفَ تجسُرُ عَلَى أنْ تجعَلنى فى خجلٍ ؛ بأن تعيشَ فى تَرَفٍ وبذخٍ

أكثَرَ ممَّا يعيشُ المُلوكُ والأمراءُ؟ إني أظنُّ أنكَ تحاولُ أن تكونَ مَلِكاً لِتجلسَ عَلَى عرشِي .

فقال رئيسُ الأساقِفةِ : لا تَقُلْ ذلكَ ؛ لأنِّي . . . ،
فقاطعه الملكُ قائلاً :

لا تَقُلْ كلمةً أُخرَى ؛ خطيئتُكَ واضِحةٌ . وسأَقطعُ رأسَكَ ، وآخذُ ثرْوَتكَ إذا لمْ تستطِعْ أن تُجيبَني الآنَ عَن ثلاثةِ أسئلةٍ .

فقالَ رئيسُ الأساقفةِ :سأَبذُلُ مافى قُدْرَتى للإجابةِ عَنها .

فقالَ الملكُ « جون » : يجبُ أن تُخبِرَنى فى مُدَّةِ يومٍ :
أوَّلاً : عن مَخلوقٍ يمْشى عَلَى أرْبعٍ ، ثمَّ يَمشى عَلَى اثْنَتيْنِ ، ثمَّ عَلَى ثلاثٍ .

ثانياً : عَن أَسْرعِ شىءٍ أطوفُ به راكباً حوْلَ العالمِ كلِّهِ .

ثالثاً : أن تخبِرَنى بِمَا أُفكِّرُ فيه .

قالَ رئيسُ الأساقفةِ : أيُّها الملِكُ ، إنَّ هٰذهِ أسئلةٌ

تحتاجُ إلى كثيرٍ مِن التفكيرِ . وَلا يُمكِنُنى أن أُجيبَ عنها الآنَ ، ولكِنْ إذا أَمْهَلْتَنِي أُسبوعَينِ للتَّفكيرِ فيها فعلتُ كلَّ ما فى استِطاعَتِى للإِجابةِ .

فقالَ الملِكُ : سَأُمْهِلُكَ أُسبوعَينِ للتفكيرِ فى الإجابةِ ، ولـكِنْ إذا لم تَستَطِعْ قطعتُ رأسَكَ ، وأخذتُ كلَّ ثَرْوَتِك ومَالِك .

خَرجَ رئيسُ الأساقفةِ مُكتَئِباً حَزيناً ، شديدَ الخَوْفِ ، ثمَّ سافرَ إلى مدينةِ (أكسُفورْدَ) ، لِيزورَ جامِعَتَها العظيمةَ ، ويسألَ أَساتِذَتَها الحكماء والعُلماءَ المساعَدةَ فى الإجابةِ عَن هٰذهِ الأسئلةِ ؛ فلَم يَسْتطعْ أنْ يُجيبَه أحدٌ ؛ ولم يَجِدْ شَيئاً عَن الملِكِ « جون » فى أىِّ كتابٍ من كُتُبِهِم .

فتَركَ رئيسُ الأساقفَةِ (أُكْسفُوردَ) وسافرَ إلى (كمبِرِدْجَ) ؛ لِيزورَ جامِعَتَها عَسَى أن يَجِدَ أحداً مِن أساتذَتِها لِيُساعدَهُ فى الإجابةِ عَن تلكَ الأسئلةِ ، فَلَمْ يَفُزْ بأَحدٍ . وفى النِّهايةِ عادَ إلى بَلدتهِ حَزيناً ؛ لِيُوَدِّعَ أصدقاءه

الوَداعَ الأخيرَ. ولَمْ يَكُنْ باقِياً حينَئِذٍ سِوَى أسبوعٍ مِن الأُسبوعَين.

(٢)

الأجوبةُ الثلاثةُ

وبَيْنما كانَ رئيسُ الأساقفة ذاهِباً إلى قصْرِهِ الجميلِ في طريقٍ زراعيٍّ ضَيِّقٍ إذْ قابلَ راعيًا مِن رُعاتِه، ذاهبًا إلى حَقلِهِ، فقالَ الرَّاعي: مَرحَبًا بكَ يا سيِّدي الكريمَ، وتَهنِئةً خالصةً بعَوْدَتِك إلى بَيْتِك. ماذا أحضَرْتَ لنا مِن المَلكِ «جون» العظيمِ؟

فأجابَ رئيسُ الأساقفةِ: لَدَيَّ أخبارٌ مُحْزِنةٌ أيُّها الرَّاعي الشَّفيق. وأخبَرَهُ بكلٍّ ما حدَثَ.

فقالَ الراعي: استَبشِرْ. استَبشِرْ يا سيِّدي الجليل؛ فَلا يحْزُنْكَ ما تراهُ. ألَمْ تسمَعْ بأنَّ الفلاسفةَ والحُكماءَ

يَأخُذونَ الحِكمةَ وحُسنَ الحيلة عَنْ رجلٍ ساذَجٍ مِن



الراعى يحيى رئيس الأساقفة قائلا : صباح الخير يا سيدى الكريم

العامَّةِ مثلى ؟ وأظنُّ أنَّ فى استطاعتى مُساعَدتَكَ فى الخروج مِنْ هٰذا المأزِقِ .

فَصاحَ رئيسُ الأساقفةِ : كيفَ تُساعدُنى ؟ كيف ذٰلك أيُّها الأخُ العليمُ ؟

فأجابَ الراعى : أنتَ تعلم ياسيِّدى أنى أُشْبِهُكَ تمامَ الشَّبهِ ، فأَنا صُورَةٌ طِبقُ الأصلِ من صُورةِ سيِّدى الجليل . وأحيانًا يُخطِئُ الناسُ فيَحسِبونى إيَّاكَ ، فأعِرْنى خَدَمَك وخيلَك ومَلابسَك ؛ لأُقابِلَ الملِكَ بها . فإذا لم أستَطِعْ أن أعمَلَ شيئًا مُطلقًا فرُبَّما أستطيعُ أن أَفدِيَك ، وأُقدِّمَ نَفْسى ضَحيَّةً لإنقاذِك .

فقالَ رئيسُ الأساقفةِ : أيُّها الراعى ! ما أكثَرَ عَطفَك وشَفَقتَك ! سَأَسْمَحُ لكَ بتجرِبةِ هٰذه الحيلةِ ، ومُحاوَلةِ هٰذه الفكرةِ ، ولكنْ إذا ساءَ الحظُّ ولم تَنجَحْ حيلتُك فإنِّى لَنْ أتركَك تَموتُ فِداءً لى ؛ بل سَأَمُوتُ أنا .

استَعدَّ الراعِى للذَّهابِ إلى (لَندَنَ) لمقابلةِ الملكِ ، ولَبِسَ ما يَلبَسُه رئيسُ الأساقفةِ فوق مَلابِسهِ وهُوَ راعٍ واستعارَ رِداءَه الطويلَ ، ولِباسَ رأْسِه ، وعَصاهُ الذهبيةَ ، وركبَ جَوادَه . وتَبِعَه عَدَدٌ عظيمٌ من الخدَمِ ،

حَتَّى بَدَا كأنه رئيسُ الأساقفةِ حقًّا ، فى مَنظَرِه ومَلَابسه ، وأُبَّهتِه وعَظَمَته ، وخَدَمِه وفُرسانه .

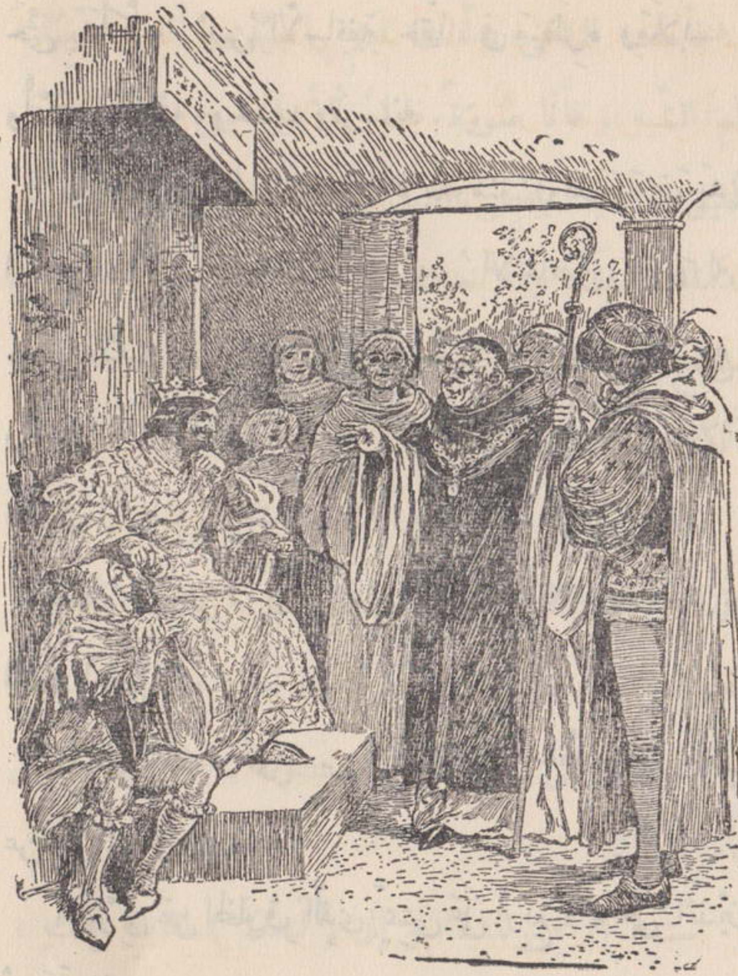
توجَّه الراعى إلى الملك ، ولما قابَلَه ومَثَلَ (وَقَفَ) بينَ يديه اعتَقَدَ الملكُ تمامَ الاعتقادِ أنه رئيسُ الأساقفةِ ، فقالَ له : مَرحَباً سيِّدى الرئيسَ ، لقَدْ أحسنْتَ فى العَودة والإسْراعِ . وتذكَّرْ أنكَ إذا لم تَستطِع الإجابةَ عن أسئلتى الثلاثةِ قَطعْتُ رأسَك ، وامتلَكْتُ أرضَك .

فقالَ الرَّاعى : إنِّى عَلَى تمامِ الاستعدادِ للإجابةِ عنها أيُّها الملكُ المعظَّمُ .

فقالَ الملكُ وهُو مَسرورٌ فى نفسهِ : حقًّا حقًّا . أجِب عن سؤالى الأول :

أَخبِرْنِى عَن المخلوقِ الَّذِى يَمشِى عَلَى أربعٍ ، ثم عَلَى اثنتَيْنِ ثم عَلَى ثلاثٍ .

فأجابَ الراعى : إنَّ الإنسانَ وهو طفلٌ يَحْبو على أربعٍ وهى يَداه ورِجْلاه قبل أن يتعلَّم المشىَ . فإذا



الملك جون وهو يسمع الأجوبة الثلاثة

تعلّمَ المشي مشى على رِجْلَيه . وحينما يَصير شيخاً هَرِماً كبيرَ السِّنِّ يتوكأ على عصًا ، فكأنّه يمشي على ثلاث .

فضحكَ الملكُ وقالَ : ما أكثرَ ذكاءك ! لقدْ رَضِينا بذلكَ ، وعَدَدْنا إجابتَك صحيحةً . والآن أخبِرْنى عن أسرعِ شىءٍ أطوفُ به راكباً حولَ العالمِ كُلِّه .

فأجابَ الراعى: يجب أن تَستيقِظَ معَ الشمس ، وتركَبَ معَ الشمسِ حتى تُشرق ثانيةً فى الصباحِ التالى : فإذا استطعْتَ أن تَفعلَ ذلكَ وجدْتَ أنك طُفْتَ حول العالمِ فى أربعٍ وعشرينَ ساعةً .

فضحِك الملكُ ثانيةً وقال : إنك لستَ بذكىٍّ فحسْبُ ، ولكنكَ حكيمٌ . وسنَقبَلُ منك هذه الإجابة . والآن أسألكَ السؤالَ الثالثَ والأخيرَ وهُو : فى أىٍّ شىءٍ أفكِّرُ الآنَ ؟

فأجابَ الراعى : إن هذا سهلٌ وسهلٌ جِداً ؛ فأنتَ تفكِّرُ الآنَ فى أنى رئيسُ أساقفةِ (كانتربرى) ، ولكنْ سأخبرُكَ بالحقيقةِ ، فما أنا إلّا راعيه الفقيرُ قدْ أتيتُ لأرجوكَ العفوَ عنه وعنِّى . وعندَ ذلكَ خلعَ الرداءَ

الطويلَ ، وظهرَ بملابسِ الرُّعاةِ كما كان . فضحكَ الملِكُ كثيرًا بصوتٍ مرتفعٍ ، وقال : إنكَ رجلٌ ذكيٌّ ماهرٌ كثيرُ المرَحِ ، وسأَجعلُكَ رئيساً لأساقفةِ (كانْترْبرِى) بدلاً من سيِّدِك .

فقالَ الراعى : إن ذلك لا يُمكِن يا موْلاىَ ، وإلَّا كُنت غيرَ وَفِىّ لسيِّدى .

فقالَ الملِكُ : سأعطيكَ شيئًا آخرَ مُكافأةً لكَ علَى وَفائِك لسيِّدِك وذَكائِك . وأمرَ له براتبٍ أسبوعىٍّ مدةَ حياتِه ، وقالَ له : حينما تَصِلُ إلَى بيتِك أخبرْ رئيسَ الأساقفةِ بأنكَ أتيتَ له بعفوٍ تامٍّ من الملكِ (جون) .

أسئلة فى القصة :

(١) لماذا أرسل ملك إنجلترا إلى رئيس الأساقفة يطالبه بالحضور ؟
(٢) من أى مال كان ينفق رئيس الأساقفة ؟
(٣) لماذا أساء الملك الظن برئيس الأساقفة ؟
(٤) ما السؤال الأول الذى سأله الملك ؟
(٥) ما السؤال الثانى الذى سأله ؟
(٦) ما السؤال الثالث ؟
(٧) هل استطاع رئيس الأساقفة أن يجيب عن الأسئلة الثلاثة فى الحال ؟
(٨) ماذا فعل رئيس الأساقفة لمعرفة الأجوبة عن هذه الأسئلة ؟
(٩) هل استطاع أساتذة (أكسفُورْد) الإجابة عنها ؟
(١٠) هل استطاع أساتذة (كمْبرِدْج) أن يجيبوا عنها ؟
(١١) كيف كان شعور رئيس الأساقفة بعد أن عجز الأساتذة عن الإجابة ؟
(١٢) من الذى ساعده فى الخروج من هذه الشدة ؟
(١٣) ماذا اعتقد الملك حينما قابله الراعى ؟
(١٤) هل استطاع الراعى أن يجيب عن الأسئلة الثلاثة ؟
(١٥) كيف أجاب عن السؤال الأول ؟
(١٦) كيف أجاب عن السؤال الثانى ؟
(١٧) كيف أجاب عن السؤال الثالث ؟
(١٨) ما رأيك فى هذه الأجوبة الثلاثة ؟
(١٩) بماذا كافأ الملك الراعى ؟
(٢٠) كيف عفا عن رئيس الأساقفة ؟

القصة الثالثة

أرضُ القَمَرِ

حُكِيَ أَنَّ أرْضاً وَاسِعَةً كَثيرةَ المَرْعَى والأشْجارِ ، كانَتْ تسْكنها جَماعَةٌ من الأفيالِ ، وبَعْدَ أيَّامٍ جَفَّ ماؤُها ، وَذَبُلَت أشْجارُهَا ، فهَاجَرَت الأفْيَالُ إلَى أرْضٍ أُخْرَى كانَتْ تَمْلِكها جَماعَةٌ من الأرانِبِ ، وتُسَمَّى أرْضَ القَمَرِ ؛ لِكثْرَةِ عيُونِهَا الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا القَمَرُ ليْلًا .

فلمَّا نزَلَت الأفْيالُ تِلْكَ الأرضَ دَاسَتْ عَلَى أَجْحَارِ الأرانِبِ فهَدَّمَتهَا ، وَقتَلَتْ صِغارَهَا ، فاجْتَمَعَت الأرَانِبُ لِتفَكرَ فِي أمْرِ هَؤُلاءِ الأَعْداءِ الَّذِينَ مَلكوا أرْضَهُم ، ونَهبُوا وَطَنهُم ، وَهَدَّمُوا مَساكِنَهُم . وكانَتْ بَيْنَ الأرانبِ أَرنبٌ فَصِيحةُ اللِّسَان ، ذَكِيَّةٌ ، صاحِبَةُ

حِيَلٍ وتَفْـكِيرٍ ، فاخْتَارَتْها الأرَانِبُ لِتَسِيرَ إلى مَلِكِ الْفِيلَةِ تُخاطِبُهُ ، لِيَمْنَعَ اعْتِدَاءَهُ ، وَيَتْرُكَ أَرْضَ الأرَانِبِ



اجتمعت الأرانب لتفكر فى أمر أعدائها من الأفيال

لأصْحَابِهَا ؛ حَتَّى لا يغضبَ عَلَيْهِ الْقَمرُ .

فَلَمَّا ذهَبَتِ الأرْنَبُ إلى مَلِك الْفِيلَةِ قَالَتْ :

أَيُّها الْمَلِكُ الْـكَبِيرُ . إنَّ الْقَمرَ أَرْسَلنِي إِلَيْكَ ، يُخْبِرُكَ بأَنَّكَ اعْتَدَيْتَ عَلَى أَرْضِـهِ ، وشَرِبْتَ مِنْ بُحَيْرَتِه الوَاسِعَةِ ، فَـكَدَّرْتَ ماءَها ، وهُوَ يأمُرُكَ بألَّا تَشْرَبَ مِنْ هَذهِ الْبُحَيْرَة مَرَّةً أُخْرَى ، و بأنْ تَخرُجَ مِنْ هذهِ الأرْضِ . فإنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ أَعْمَى بَصَرَكَ ، وأَتْلَفَ نَفْسَكَ .

فقال الْفِيلُ : وأيْنَ ذَلكَ الْقَمرُ ؟

فَقالَت الأرْنَبُ : تعالَ مَعِى وأنْتَ تَرَاهُ .

وفِى لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ ذَهَبَ مَلِكُ الْفِيلَةِ معَ الأرْنَبِ إلى الْقَمرِ ، فلَمَّا وقَفَ عَلَى شاطِئِ الْبُحيْرَةِ نَظَرَ فوَجَدَ صورةَ الْقَمرِ فِى الماءِ . فقالتْ لهُ الأرْنَبُ :

خُذْ بخرْطُومِكَ قلِيلًا مِنَ الْماءِ ، واخضَعْ للقَمرِ

حتَّى يَصْفحَ عَنْكَ ، فَأَخذَ الْفِيلُ بَعْضَ الْمَاءِ بخُرْطُومِهِ ، فَتَحَرَّكَ الْماءُ ، واهْتزَّ الْقَمَرُ .

فَقالَ الْفِيلُ لِلأَرْنَبِ : مَا لِلْقَمَرِ يَهتَزُّ ؟ هَلْ غَضِبَ مِنِّى أَيَّتُهَا الأرنبُ لِأَنِّى وَضَعْتُ خُرْطُومِي فِى الْمَاءِ ؟

فَقالت الأَرْنبُ : نَعم إنَّه غَضِبَ مِنك ، فانحنى الفِيلُ لِلْقمَرِ مَرَّةً ثانيةً ، وحَلَفَ أَلَّا يَعُودَ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ تلكَ الْبُحَيْرَةِ ، وأَمَرَ جَمِيعَ الْفِيلَةِ بالْهِجْرة والانتِقَالِ مِنْ أَرْضِ الْقَمَرِ .

وبِذَلِكَ نَجَحَتِ الأَرْنَبُ فِى إخراجِ الْعَدُوِّ مِنْ وطَنِهَا بِفَضْلِ ذكائِهَا ، وحُسْنِ تَدْبيرِهَا .

أسئلة فى القصة :

(١) أين كانت الأرانب تسكن ؟

(٢) لمـــاذا سميت الأرض أرض القمر ؟

(٣) ماذا فعلت الأرانب بعد أن هدمت الأفيال أجحارها ؟

(٤) كيف احتالت الأرانب للنجاة من شر الفيلة ؟

(٥) هل تعجبك حيلة الأرنب ؟ ولمـــاذا ؟

ا — ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جملة مفيدة :

يشربُ ، وقَف ، شاطئ ، المـــاء ، البحيرة

ب — أكمل الجمل الآتية بوضع كلمات مناسبة فى الأمكنة الخالية منها :

إن القمر أرسلنى إليك ، يخبرك بأنك اعتديتَ على . . .
وشربتَ من . . . الواسعة ، فكدَّرت . . . وهو يأمرك
بألا تشرب من هذه البحيرة مرةً . . . وبأن تخرج من
هذه . . . فإن لم تفعل ذلك أعمى . . . وأتلفَ . . .

ج — رتب الكمات الآتية ، وكوِّن منها جملة مفيدة :

الفيل ، علىَ ، البحيرة ، وقَف ، شاطئ

القصة الرابعة

صَدِيقُ التَّلاميذِ (١)

في منتصف القرن التاسع عشر مَرَّ غُلام قَرَوِيٌّ يَحمِلُ في ذِراعِهِ سَــلَّةً إلى مَخزَنٍ تجارِيٍّ في قَريةِ « فرَانكلين » بالولاياتِ المتَّحدةِ بأمْرِيكا ، وهو أصْفرُ اللَّوْنِ ، مُمْتَقِعُ الوجهِ ، مُمزَّقُ الملابسِ ، يَبْدُو الحزنُ والفقرُ والتَّعبُ والإجهادُ عَلَى مُحيَّاهُ ووَجهِهِ ، وهو لمْ يتجاوَزْ من العمرِ أَربعَ عَشْرة سنةً .

رآهُ بَعضُ أطفالِ القريةِ الَّذِين لم يجِدُوا نَصِيبَهم من التربيةِ ، فتَبِعوه ليَضحكوا منه ، ويَهزءوا به قائلين : لِنَذهَبْ ونَسْخَرْ من ذلكَ الغُلامِ . وأخذوا يَرْمُونَهُ

---

(١) هو (هُوريس مَان) القانونيُّ والمصلِح الأمريكى ، والمربِّى الكبير .

بالتُّراب ، ويُلقون الحَصى فى سَلَّتِه ، ولَمْ يَكتفُوا بذلك ؛ بَلْ أَخَذوا يُؤْلِمُونه بالألفاظِ البَذيئةِ ، فسألهُ أحدُهُم : أَلَمْ تغسِلْ أطباقَ الفطورِ إلى الآنَ ؟ وسأله آخرُ : ماذا تَستَطيعُ أن تَضفِرَ من الُخوصِ كلَّ يومٍ ؟ ثم صاحُوا جَميعاً فى صَوْتٍ واحدٍ : إنّ هٰذا الغُلامَ كالفَتاةِ يُساعدُ النِّساءَ فى المطبَخ ، وأَخذوا يَضحكونَ وراءَهُ ، ولكنَّهُ لم يَعْبأ بِضحكِهِم وسُخْرِيَّتِهم ، كأنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئاً مِمَّا هَزِئُوا به ، واستمرَّ فى سَيْرِهِ صامتاً مُتجاهِلاً كلَّ مَا قيلَ ، حتَّى وصَلَ إلى المَخْزَنِ التِّجارىِّ الذى يُريدُهُ ، فحَيَّا التاجرَ ، ثم سَألهُ التّاجرُ : أعِندكَ قَشٌّ مَضْفورٌ اليومَ ياهُوريسُ ؟

فقال : نَعمْ ياسَيِّدِى ! ولكنْ لَيْسَ لَدَىَّ فى المنْزِلِ كثيرٌ مما كنتُ أرْجُو أنْ أُحْضِرَهُ ، وَسأُحْضِرُ فى الاسبوعِ المُقبِلِ أكثَرَ من هٰذا .

فأخذَ التّاجرُ لِفافاتِ القَشِّ المضفورِ ، وقدَّرَ ثمنَها

بثمانيةِ قُروشٍ ، ونَقَدَهُ إيَّاها ثم سأَلَه : مَاذَا تَشْتَرِى بها اليَوْمَ ؟

فأجابَ : سأعطِى أُمِّى النِّصْفَ لِتَشْتَرِىَ به ما تَشاءُ ، وسأبْتاعُ وأَشتَرى بِالنِّصْفِ الآخَرِ كتابَ حسابٍ كنتُ أَبْحَثُ عنْهُ مُنذُ أُسبوعٍ .

فقالَ التاجرُ : إن ثمنَ الكتابِ خمسةُ قُروشٍ .

فقالَ الغُلامُ : إنى أعلمُ أنى مازلتُ فى حاجةٍ إلى قِرشٍ لِأحْصُلَ على الكِتاب ، فأرْجُو أن تحْتَفِظَ بِهِ لدَيْكَ حتَّى أُحْضِرَ بَقِيَّةَ الثمنِ .

فَقالَ التاجِرُ : إِنِّى أثِقُ بك كلَّ الثِّقةِ ، فخُذ الكتابَ لتدْرُسَه ، وهاتِ ما تَبَقَّى عَليكَ فى الأُسبوعِ الْمُقبلِ .

شكرَ الغلامُ لهُ صنيعَه ، وأخذ الكتابَ معَهُ وهُوَ فَرِحٌ مسرورٌ ، وحَمَلَ السَّلَّةَ الْفارِغَةَ فى ذِراعِه ، ثم

خرجَ ليَعُودَ إلى بيتهِ ، وقدْ كانَ ينتظِرُه فى الطّريق هؤلاءِ الصِّبيانُ الذين ساءَ خُلُقُهُمْ ، فرَأَوْهُ فتبعُوهُ وهُم يقولونَ : إنّكَ كالفتاةِ ، فاذهَبْ إلى بيتِكَ ، واغسِل الأطْباقَ ، واضفِر القَشَّ .

رآهم التاجرُ فقالَ لهُمْ : « إن هـذا الغلامَ الّذِى تسخَرونَ مِنْهُ اليَوْمَ سيَكونُ له شأنٌ عَظيمٌ فى المستَقْبَلِ . إنكمْ تَضْحَكونَ منهُ لأنهُ يَكْسِبُ عَيْشَهُ وعيشَ أُمِّهِ من عَمَلِ يدِهِ ، وتلُومُونَهُ عَلَى مُساعَدَةِ أُمِّهِ فى البيتِ ، وتهزءونَ به الآنَ ، وغَـداً ستَقْدُرونهُ حَقَّ قَدْرِه ، وتُبَجِّلونه كلَّ التّبْجيلِ .

فاندفَعَ واحدٌ منْ بينهمْ يَسألُ : أَلَيْس له أبٌ يُنفقُ عليهِ ؟

فأجابه التاجرُ : لَيْسَ لهُ أبٌ يُنْفِقُ عليهِ ؛ فإنَّ أباهُ قدْ تُوُفِّىَ ومَاتَ مُنذُ سنتَيْنِ ، وتركهُ معَ أُمٍّ فقيرةٍ يعيشُ مَعها . إنه يَعملُ وهُوَ طفلٌ مُعْتمِداً على نَفْسِهِ ؛

ليَكسِبَ قُوتَهُ وقوتَها بعرَقِ جَبينِهِ ، ويَكفِيَ نفسَهُ ذُلَّ الحاجةِ والسُّؤالِ ، وهو لا يعرِفُ سِوَى العَملِ منذُ الصِّغَرِ ، فلمْ يَتمتَّعْ كغيْرِه من الأطْفالِ باللّعِبِ فى طُفولته .

إنّه فى المَزْرَعَةِ يَعملُ حينما يَسْمحُ الجوُّ بالعملِ فيها ؛ أىْ فى غيرِ الأيامِ المُمْطِرَة . وفى البيتِ يَضْفِرُ القَشَّ حينما تكونُ السَّماءُ ممطرةً ، ولا يُمكن العمل فى الحقلِ .

وقد شَهِدَ صانعُ القُبَّعاتِ بأن ما يَشْتَريهِ منْ عملِ يدِ هَذا الغلام أحْسَنُ من عمل أىِّ إنسانٍ غيره ، ثمَّ تقدَّمَ آخرُ وسألهُ : هل يذهبُ إلى المدرسةِ ؟

فرَدَّ التاجرُ : إنَّ وقتَه لا يسمحُ له بالذَّهابِ طولَ السنةِ ، وأظُنُّ أنه لا يذهَبُ إلى المدرسةِ إلّا سبعةَ أسابيعَ أو ثمانيةً فى فصلِ الشتاءِ ، حينما يكثُرُ المطرُ والثّلجُ ، ويقفُ العَملُ فى المَزرعةِ ، ولكنّى أعْلَمُ أنه يعرِفُ أكثرَ من أىِّ غلامٍ فى المدارسِ الأولية مع صِغَرِ سِنِّه كما ترَوْنَ .

هَلْ عِنْدَهُ كتبٌ يَدْرُسُها ؟

فَأجَابَ التَّاجرُ :

إنّ لدَيْهِ بعضَ الكتبِ . وأكبَرُ الظَّنِّ أنه قرأ كلَّ كتابٍ فى مكتبةِ القريةِ ، وتحلو لهُ القراءةُ حينما يَهْدَأُ الليلُ ، ويذهبُ كلُّ إنسانٍ إلى فراشِه ، فيستمرُّ فى القراءةِ حتى يَمْضِىَ من الليلِ نِصْفُه . ولولا فَقْرُه وفقرُ أمِّهِ لأقامَ أكثَرَ الليلِ مُكِبًّا على القراءةِ والدَّرْسِ ، فهى لا تَسْتطيعُ أن تَشْترِىَ له كثيراً من الشَّمعِ لِيَسْتَضىءَ به .

هكذا كانتْ طفولةُ (هُورِيسُ مان) ؛ وهِىَ طفولةٌ مملوءةٌ بالعملِ والنَّشاط ، لم يشعُرْ فيها بشىءٍ من السرورِ الذى ينعَمُ به غيرُه من الأطفال ، ولَمْ يَتمتَّعْ فيها بشىءٍ من الرَّاحةِ ؛ فقد كان يَقضِى العُطلةَ فى عَناءٍ وتعبٍ ، لَمْ يَتمتعْ بما يَتمتعُ به الصِّغارُ من اللَّعِبِ بالفيلِ والطَّائرةِ والنَّحلةِ والسَّفينةِ والكُرةِ ؛ إذ لم يكنْ لديْهِ وَقتٌ

يقضِيه فى التَّمتُّعِ باللَّعبِ بها أو التفكيرِ فيها ، بلْ كانَ كلُّ أملِهِ أن يُهيِّئَ لنفسه فُرَصاً لدراسةِ الكتبِ وتَفَهُّمِها والبحثِ فيها .

ظلَّ (هُوريسُ) يعملُ ويَدْأَبُ صابراً مثابراً ، وبفضلِ مُثابَرَتِه وصبره ، وجِدِّه وكَدِّهِ ، استطاعت أُمُّه أخيراً أن تجِدَ ما يكفيها ، فلم يجِدْ بُدًّا من إتمامِ دراستهِ التى يميلُ إليها كلَّ المَيْلِ .

وذاتَ يومٍ — وقَدْ بلَغ من العمر عشرينَ سنة — سأله مدرسٌ : لماذا لا تَذهبُ إلى الكلِّيَّةِ (ياهُوريس) ؟ ولكن كيف يذهبُ (هُوريس) إلى الكليةِ لإتمامِ دِراستِهِ وهو شابٌّ فقيرُ الحالِ ، ليسَ لديْه من المالِ ما يُساعدُه عَلَى الذهابِ إليها ، وليس لديه من الفُرَصِ ما يَسمحُ له بالتَّعَلُّمِ الجامِعىِّ ؟

فَأَجابَهُ : كيفَ أذهبُ يا سيِّدى وأحوالى لا تسمحُ لى ، ولم أدْرُسْ شيئًا من اللُّغـةِ اللاَّتينية ، ولا أعرفُ من اللُّغةِ اليونانيةِ القديمةِ إلَّا بعضَ المبادئ ؟ فمن العَبَث

أن أفكرَ فى الذهابِ إلى الكليةِ بالجامعةِ وأنا على هذه الحالِ.

فقال المدرسُ : إن من الواجبِ أن تُفكرَ فى هذا الأمرِ ، وإنى مستعدٌ لمساعدَتك فى دراسةِ ما تحتاجُ إليهِ منهُما حتَّى تَلْحَقَ بها .

لم يكن (هوريسُ) فى حاجةٍ إلى مَن يحثُّه على الذهابِ إلى الكليةِ ؛ فهذا كلُّ ما يتمنَّاه فى نفسِه .

بَدأ يعمَلُ بإرادةٍ قويَّة ، وعزيمة ثابتة لا تَعرِف الكللَ والتعبَ ، وأخَذ أُستاذه يُساعدُه بكلِّ ما أُوتىَ من إخلاص .

وفى مدَى ستةِ أشهرٍ تعلمَ الشابُّ من اللغتين: اليُونانية القديمةِ واللاتينيةِ ما لمْ يَتعلمْه غيره من الطلبةِ فى ثلاثِ سنوات .

وقبلَ أن يَبلغَ إحْدى وعشرين سنَةً نجحَ فى امتحانِ اللحاقِ بالجامعة ، ودخلَ جامعة « براوْن » .

لم يكن لديه المالُ للدِّراسةِ الجامعيةِ ، وليسَ له أصدقاء أغنياء يمدُّونَ إليه يدَ المساعدةِ أيامَ دراستِه ، ولكنه صَمَّمَ فى أن يتعلَّمَ التَّعليمَ الجامِعىَّ ، فأخذ يعمَلُ

وهوَ طالب كلِّ عملٍ يُكلِّفُه لِيَكسِبَ منه العَيشَ . وكانَ يقومُ بتَدْريس بعض الدروسِ فى مَدرسةٍ ريفيَّةٍ وهُوَ فى الجامعةِ مُوَفَّقٌ فى دِراستِه ، ناجحٌ فى امتحاناته . كان يخدُمُ نفسَه بنفسِه ، ويطبُخ الطَّعامَ لنفسِه ، وعاشَ عيشةً اقتصاديةً فى سبيلِ طلَبِ العلمِ .

وحينما لَحِقَ بالجامعة اسْتهزأ بهِ زملاؤُه وسخِروا منه ، ولـكنَّه كان كريمًا فى خُلقِهِ ، ذكيًّا فى تفكيرِه ، مُولعًا بدراستِه ، مخلصًا فى عملِه ، فاجتهد وثابَرَ حتى فاز بإعجابِ أساتذتهِ ، واحترامِ إخوانهِ فى النهايةِ . وبعدَ ثلاثِ سنَواتٍ مِن دِراستِه نالَ الدَّرجةَ العِلميَّةَ التى كان يتمنَّاها ، وبلغَ آمالَه الَّتى كانَ يُفكرُ فيها .

فى ذلكَ الوقت كانَ مُعظم الأذكياء من الشُّبان فى الولاياتِ المتحدةِ بأمْريكا يُعِدُّون أنفسَهم لدراسةِ القانونِ ؛ فَفى المحاماةِ يَجد الذكىُّ مجالاً واسعًا يُظهِرُ فيه نُبوغَه وعَبْقَريَّتَه ، وفُرَصًا كثيرةً للغِنَى والشُّهرة ، فصمَّم (هوريس) فى

دراسةِ القانونِ ليكونَ مُحامياً ، فلَحِقَ من جديدٍ وعُمرُه أربعٌ وعشرون سنةً بمدرسةٍ شهيرةٍ بمدينة « لِتشفيل » كى يتعلَّمَ القانونَ . فأظهرَ فى دراسته نجاحا مُطَّرِداً ، وفى عمله فوْقاً مُستمرًّا . وسَرعان ما عُرِف فى المدرسة بأنه الطالبُ النَّابغَةُ ، بل القانونىُّ الضليعُ . وشَهِدَ له أساتِذَتُهُ بفضلِه العظيم فى دراسةِ القانونِ ، وَتَكهَّنُوا له بالشُّهْرةِ وذُيُوعِ الصِّيتِ فى عالَمِ المحاماة .

وحينما بلغ من العمرِ ستًّا وعشرين سنةً قُبِلَ فى القضاء فى ولاية (مَسَّاشُوسِتز) ، فَفُتِح أمامَـــهُ طريقُ الشَّرفِ والعَظَمةِ . وكان لديه الفرصةُ فى التوفيقِ والنجاحِ ، وأصبحَ دَخْلُه ثابتاً ، بل فى ازديادٍ مُسْتَمِرّ . وَعِنْدَ ما بلَغَ الثلاثين من العمرِ اختِيرَ عُضْواً بمجلسِ التشريعِ ، وعُرِفَ وذاعَت شُهْرَتُه فى الخطَابَةِ ، وقُوَّةِ الحجةِ ، والقُدْرَةِ عَلَى التأثيرِ والإقناعِ ، وأخيراً انتُخِبَ عضواً فى مجلسِ الأمةِ ، وهذا شرفٌ كبيرٌ دونه كلُّ شَرَفٍ لرجلٍ فى سنِّه .

وبهذا تحققتْ أُمنيَّتُه ورَغْبَتُه من الناحيةِ العلمية، والناحيةِ القانونيةِ، ووصلَ إلى أكبرِ المراكزِ وأسناها. ولكنَّه لم يكن مِمَّنْ يُفكرُ في المظاهِرِ، فأخذ يُفكِّرُ في ناحيةٍ أُخرى مَلَكَتْ عليهِ مَشاعِرَه وقلبه، هي العَملُ للإنسانية، والتفكيرُ في الدِّفاع عنها. قائِلاً:

«يجبُ أنْ أعملَ الآنَ كثيراً للإنسانيةِ».

كانتْ مدارسُ (مَسَّاشُوسِتْز) بالولايات المتحدة في أمريكا في ذلك الوقتِ سَيِّئَةَ الإدارةِ والتعليمِ، وكانَ شُعورُ الناسِ نحو التربيةِ والتعليم ضَعيفاً، ولم يَدخُلْ مدارسَ الشَّعبِ سِوَى قليلٍ من التلاميذِ الفقراءِ، فقَضَى آلافُ الأطفالِ أوقاتَهم في الطُّرُقِ بين الرَّذيلةِ والجهلِ، لا يعرِفون المدرسةَ، ولا تعرفُهم المدرسةُ.

تألَّمَ (هُوريس مان) لهذه الحالِ، وشَرَعَ يدرُسُ هذا الموضوعَ دِراسةً دقيقةً كعادتهِ، وقال: يجَبُ أن يَجِدَ الأطفالُ كلَّ عنايةٍ، وأن تقومَ الحكومةُ بتعليمِ

كلِّ فردٍ من أفراد الشعبِ ، وأن يكون لدينا مدارسُ صالحة تكفى تعليمَ هؤلاء الأطفال .

وَضعَ (هو ريسُ مان) المشروعَ أمامَ مَجلسِ الأمةِ ، فكانتْ مناقشَتُه جَلِيَّةً واضحةً ، وآراؤُه سَديدةً مُقنِعَةً ، فوافق الأعضاء على قانُونِ تَنظيمِ المدارسِ وتَحْسِينِ أحوالها ، وتَحمَّلَ (هُوريسُ) عبْءَ تنفيذِ هذا القانون ، فَعُيِّنَ رئيساً لمجلسِ التعـــليمِ ، وجَعلَ منْ واجبِهِ العَمَلَ لتعميم التعليم وإصلاحه .

وقد عَجِبَ جميعُ أصدقائه حينما ضَحَّى بالقانونِ ، وبمركزِه المادِّىِّ والأدبىِّ ، وقَبِلَ هذا المركزَ فقالَ : « هذا هُوَ العملُ الذى من أجلِه أَحْيا » . وأغلقَ مكتبَ المحاماةِ قائلاً : « ليست المحاماةُ من عَملى الآن ؛ فقد وَهَبْتُ نفسِى وحَياتى دائرةً أعظمَ من تلك الدائِرةِ ، هى دائرةُ التَّربيةِ والأخلاقِ ، دائرةُ الإنسانيَّةِ .

أقبل (هُوريسُ مان) على عملِه الذى عيِّنَ له ، وهوَ

عملٌ إنسانيٌّ عظيمٌ، وعظيمٌ جداً، ولكنَّ مظاهرَه قليلةٌ، ومرتبه صغيرٌ، ومع هذا أقبلَ عليه بكلِّ قلبه، وقامَ بتنفيذه خيرَ قيامٍ، فقد زارَ أوروبَّة، ودرسَ أحسنَ الطُّرقِ فى التربيةِ والتعليم، وبذلَ كلَّ مجهودٍ فى أن يجعلَ مدارسَ (مسَّاشوسِتز) أرقى المدارسِ فى العالمِ.

ومن أقواله: «يجبُ أن نُعِدَّ المدرسَ إعداداً صالحاً، كى نحصُلَ على نوعٍ أرقى من المدرِّسين، ونعملَ على أن تكونَ المبانى المدرسيةُ صحيَّةً، والكتبُ مُستوفاةً كاملةً، وأن تطولَ مُدةُ الدِّراسةِ عمَّا هى عليه الآن، ليرتفعَ مُستوى التَّعليم بارتفاعِ مُستوى التلاميذِ والمدارس والمدرسين، وإصلاحِ الكُتبِ الدراسية.»

ولكى يحققَ هذه الرَّغباتِ وهذا المثل الكامل فى التَّربية أخذَ يعملُ باذلاً أقصَى جُهْدِه حتى أثمَرت مجهوداتُه، وتحقَّقت آماله. ومن الممكنِ أن نرَى النتيجةَ ماثلةً اليومَ فى الأخلاقِ العاليةِ، وفى رُقىٍّ مدارس الشعب فى

أَنحاءِ الولاياتِ المتحدةِ بأمريكا . وقَد انتَشرتْ آراؤه ومَبادئُهُ فى التربيةِ والتعليم ، وعَمَّتْ جَمِيعَ ولاياتِ أمريكا . وإنَّ الرُّقىَّ الَّذِى تتمتعُ به اليومَ المدارسُ الأمريكيةُ لَيُنْسَبُ إلى ذلكَ الرجلِ ، وإلى ما قامَ به من عَمَلٍ ؛ فلقد رَضِىَ بأَنْ يُضَحِّىَ براَحتِهِ ومستقبَلِهِ ، ومَركزِهِ وثروَته ومَالِه فى سَبيلِ إسعادِ الأطفالِ ، والعَملِ لتحسينِ مُستَواهُم من النواحى العلميَّةِ والعَقليةِ والخُلقيةِ والاجتماعيةِ والصِّحيةِ . فَلا عَجَبَ إذا سَمَّيْناه صَديقَ التلاميذِ ، ومُحِبَّ التعليم والإنسانيةِ . وجديرٌ بكلِّ طِفلٍ أمريكىٍّ اليومَ أنْ يَلهَجَ لسانُه بالشكرِ لباعِثِ تلكَ النهضةِ ، ومُحْيِي مَدارسَ الشعبِ الذِى آثرَ وفضَّلَ سَعادةَ أبناءِ وطنِه عَلَى كلِّ شىءٍ ؛ فضَحَّى براحتهِ وهَنَاءتِه ، ومالِه وثَرْوَتهِ ، واتخَذَ شِعارَه ورمزَ أمانيه : « يجبُ أن يخجلَ الإنسانُ حتى يقومَ بعَملٍ للإنسانيةِ فى هذه الحياة » . فإن كانت المدارسُ الأمريكيةُ مدينةً لأحدٍ فهى مدينةٌ لذلك الرجل العظيم الذى كان يَضْفِرُ الخوصَ فى طفولتِهِ .

أسئلة فى القصة :

(١) ما اسم صديق التلاميذ ؟

(٢) كيف كان يعامله أطفال القرية ؟ (٣) ما رأيك فيهم ؟

(٤) كيف كان (هوريس مان) يكسب عيشه ويعول أمه وهو غلام فقير ؟

(٥) لمـــاذا احتفظ لنفسه بنصف ثمن القش ؟

(٦) بماذا شعر حينما أخذ الكتاب معه ؟

(٧) ماذا قال التاجر للصبيان الذين أساءوا إلى هوريس ؟

(٨) كيف كان (هُوريس) يقضى وقته وهو غلام ؟

(٩) كيف تعلّم ؟ (١٠) هل تحب أن تكون مثله ؟

(١١) كيف لحقَ بالجامعة ليتم دراسته ؟

(١٢) صف حياته وهو طالب بالجامعة .

(١٣) لماذا دَرس القانون ؟ (١٤) متى قُبل فى القضاء ؟

(١٥) متى اختير عضواً بمجلس الشيوخ ؟

(١٦) هل تحققت رغبته العلمية والقانونية ؟

(١٧) لمـــاذا قبـــل رياسة مجلس التعليم ؟

(١٨) لمـــاذا أغلق مكتب المحاماة ؟

(١٩) كيف أصلح التعليم ؟

(٢٠) لمـــاذا سميناه صديق التلاميذ ؟

القِصَّةُ الخامِسَةُ

الحيـــلة الحَسَنَة

كان فى زَمان إِياس بن مُعاوية القاضِى رَجلٌ مشهورٌ بينَ الناسِ بالأمانَةِ ، فاتَّفقَ أنَّ رَجُلًا أرادَ أن يَحُجَّ ، فأَوْدعَ عندَ ذلكَ الرجلِ الأمينِ كِيساً فيه ذَهَبٌ ، ثم ذهبَ إلى الحجِّ ، فلما رجعَ من حَجّه جاء إليه ، وطلبَ كيسَه ، فأنكَرَهُ ولم يَعترفْ به ، فجاءَ إلى القاضى إياسٍ ، وقصَّ عليه القِصَّةَ .

فقالَ القاضى : هَلْ أَخْبَرْتَ بذلك أَحَداً غَيرى ؟ قال : لا . قال : فهَلْ عَلِمَ الرَّجُل أنك أَتَيْتَ إلىَّ ؟ قال : لا : قال القاضى : انصَرِفْ واكْتُمْ أَمْرَكَ ، ثم ارجع إلىَّ بعدَ غَدٍ ، فانصرَف .

ثُم دَعا القاضِى ذلكَ الرَّجُلَ الذى وُضعتْ عنده

الوديعة ، وقالَ له : قد تجمّعَتْ عِندِى أمْوالٌ كثيرة ، ورأيْت أنْ أُودِعَها عِندَكَ ، فاذْهَبْ وهَيِّئْ لها مَوْضِعًا حَصينًا . فَذهبَ الرَّجُل ، وحَضَر صاحبُ الوَديعةِ بعد ذَهابِهِ ، فقال له القاضى إياسٌ : اِذهَبْ إلى خَصْمِك ، واطلبْ مِنـهُ وَدَيعَتَك ، فإن أنْـكَرَ فقلْ لَه اِذهبْ معى إلى القاضى إياسٍ لِنتَحَاكَم عنده .

فلما ذَهبَ إلَيه سَلَّمَه وديعَتَه . فجاء إلى القاضى وأعْلمَه بِذلك .

وبعد قليلٍ حَضرَ إلى القاضى الرَّجُلُ الذى أنْـكرَ الوديعةَ أولاً طَامِعًا فى تَسلم المالِ ، فطَرَده إياس .

أسئلة فى القصة :

(١) ماذا شكا الرجل إلى إياس ؟

(٢) ما الحيلة التى عملها إياس [illegible]رد بها مال الرجل ؟

(٣) ما الحديث الذى دار بين القاضى والحاج ؟

فهرس الكتاب

١٩٥٣/٣٨٦٠

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) بنت قاطع الخشب
(٧) الطيور البيضاء
(٨) الأميرة الصامتة
(٩) السمكة الذهبية
(١٠) سيف العدالة
(١١) الدجاجة الخائفة
(١٢) العصفور المغرور
(١٣) الحظ السعيد
(١٤) مثال الرحمة
(١٥) الشاب الوفى

المجموعة الثانية

(١٦) جواهر الأم
(١٧) الأميرة المدبرة
(١٨) القرش الضائع
(١٩) حارسة الورد
(٢٠) الصندوق الزجاجى
(٢١) البطل الشجاع
(٢٢) أبناء الثلاثة
(٢٣) الأمير المدبر
(٢٤) الفيلسوف الزاهد
(٢٥) الوطنية الصادقة
(٢٦) زهرة السنط
(٢٧) الجندى المجهول
(٢٨) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(٢٩) حلم يتحقق
(٣٠) الفارس النبيل

ثمن كل كتاب ٥ ص